استعـــداء

فى صحف الوزارة منذ اليوم وقبل اليوم سخط شديد على الذين يخاصمون علماء الإسلام ومصابيح الظلام ، وأعلام الهدى ونجوم الدجى . وفى صحف الوزارة بغض شديد لهؤلاء الذين يخاصمون علماء الإسلام ومصابيح الظلام وأعلام الهدى ونجوم الدجى . وفى صحف الوزارة تصريح وتلميح بأن الذين يخاصمون العلماء إنما يخاصمون الإسلام ، لأن العلماء هم مظهر الإسلام ، ومظهر كرامته ، وهم حماة الإسلام والذادة عنه . فمن شك فيهم فقد شك فى الإسلام ، ومن أثار حولهم الشك فقد أثاره حول الإسلام .

وفى صحف الوزارة استعداء لأولى الأمر على هؤلاء الذين ينالون بالنقد الهين أو الشديد علماء الإسلام ومصابيح الظلام ، وأعلام الهدى ونجوم الدجى لأن حماية العلماء هؤلاء حماية للإسلام .

وفى صحف الوزارة مع هذا الصياح الطويل الملح صمت ليس أقل منه طولا ، ولا إلحاحا عما تورط فيه علماء الإسلام ومصابيح الظلام وأعلام الهدى ونجوم الدجى من الصمت على تعطيل الأحكام الشرعية وبقاء امرأة مسلمة عند رجل من غير المسلمين ، لايحل له أن يمسكها ولايحل لها أن تبقى عنده . ولايحل لحكومة إسلامية أن تقر اتصالها به ، وخضوعها له . ولايحل لعلماء الإسلام ومصابيح الظلام وأعلام الهدى ونجوم الدجى أن يقروا الحكومة إن صبرت على هذا الإثم أو عجزت عن رفع هذا الشر ، لأن نص القرآن صريح لايحتمل تأويلا ولاتبديلا . ولأن نص القرآن واضح لاسبيل إلى الفرار منه . فيجب أن نعلم أى الناس أشد إثما : أهم الذين يريدون أن يقوموا ما فى علماء الإسلام من عوج ويسلكوا بهم الطريقة الواضحة المستقيمة للدعوة إلى سبيل الله والذود عن دين الله ؟ أم هم الذين يظاهرون العلماء على ماتورطوا فيه من الصمت على مالايرضاه الله ورسوله والمسلمون ؟ وأى الناس أحق أن يستعدى عليه أولو الأمر فى بلد

كوكب الشرق فى ١٠ - ٨ - ١٩٣٣

إسلامى يعلن أن الإسلام هو دينه الرسمى : أهم الذين يدعون إلى أن تنفيذ أحكام الله دون أن يعترضها معترض وإن كان المجلس الانجيلى ؟ أم هم الذين يسكتون على تعطيل هذه الأحكام وقيام المجلس الملى من دونها ، ويطلبون إلى الحكومة الإسلامية أن تبطش بالمدافعين عن الإسلام ؟

تصحف الوزارة منطق خاص تقدم به الأشياء إلى وراء ، وترفع به الأشياء إلى تحت ، ولكن منطق هذه الصحف لايعنينا ، ولغو هذه الصحف أيسر عندنا وأهون علينا من أن نقف عنده ونلتفت إليه . وإنما الذى يعنينا ويدعونا إلى التفكير هو منطق الوزارة وهيئة كبار العلماء . فقد قلنا لهما ومازلنا نقول إن المصريين لن يرضوا أن تمضى قصة نظلة غنيم كما يراد أن تمضى فريسة للصمت العميق والسكوت الطويل ، بل سيذكرونها وسيذكرون بها حتى يعلموا ماذا فعلت الوزارة والهيئة فى أمرها .

فأما الوزارة فمسئولة عن شيئين : الأول حماية الإسلام الذى أخذت نفسها بحمايته . والثانى تنفيذ القانون الذى أنشئت لتنفيذه . فنحن نريد أن نعلم إلى أى حد وصلت من حماية الإسلام وتنفيذ القانون فى قصة نظلة غنيم . ونحب أن نعلم : أراضية هى بخضوع هذه الفتاه المسلمة لغير المسلمين برغم أحكام الإسلام أم ساخطة ؟ فإن كانت راضية – ونحن نؤكد أنها غير راضية – فقد وعدت بحماية الإسلام ، ثم لم تحمه ، وأقيمت لتنفيذ القانون ثم لم تنفذه . وإن كانت ساخطة – ونحن نؤكد أنها ساخطة – فماذا فعلت لترفع أسباب هذا السخط ؟ وما الذى يمنعها أو يعجزها عن رفع هذه الأسباب ؟

وأما هيئة كبار العلماء فنؤكد أن المسلمين لم يضربوها على يدها – كما يقول العامة – لتأخذ على نفسها هذا العهد الغليظ الذى أعلنت فيه إلى الناس أنها قامت للدعوة إلى سبيل الله ، والذود عن دين الله ، إنما أخذت على نفسها هذا العهد حرة مختارة ، لامدفوعة إليه ، ولامكرهة عليه . والله – عز وجل – يأمر المسلمين أن يوفوا بعهد الله إذا عاهدوا ، ولا ينقضوا الايمان بعد توكيدها . وإذن فمن حق المسلمين أن يطالبوا الهيئة الموقرة بالوفاء ، وأن يضنوا بالهيئة المقصرة على أن تنقض العهد أو تحنث فى اليمين .

والإسلام الذى نهضت الهيئة لحمايته والذود عنه فى حاجة إلى حماية سريعة من الهيئة ، فماذا فعلت فى أمر هذه المرأة المسلمة التى تنتظر من يخلصها من الأسر ويردها إلى ولاية المسلمين . نص من نصوص القرآن الكريم معطل فى بلد إسلامى ، وليس القانون هو الذى يدعو إلى تعطيله ، وليس الدستور هو الذى يدعو إلى تعطيله .. وإنما القانون

والدستور يلحان فى تنفيذه واحترامه . فنحب أن نعلم أيهما آثر عند هيئة كبار العلماء ، وعند حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر : أن يظل هذا النص الكريم معطلا أم أن تسعى الهيئة عند الوزارة سعيا حازما فى تنفيذه ، وأن تؤكد الهيئة للوزارة أن تعطيل هذا النص الكريم إذا استمر سيضطرها إلى أن تستقيل .

نحب أن نعلم أى الأمرين آثر عند الهيئة : أتعطيل نص من نصوص القرآن الكريم وحكم من أحكام الإسلام ؟ أم بقاؤها فى مناصبها عاجزة عما يجب أن تنهض به ؟

ونحن ننتظر جوابا ، وسنلح حتى نظفر بهذا الجواب ، ونؤكد للهيئة أن الاستعداء علينا سواء أصدر منها أم من صحف الوزارة لن يخيفنا ولن يثنينا عن هذا الإلحاح .